التحصينات الدفاعية في مدينة قُرح الإسلامية بمحافظة العلا شمال غرب المملكة العربية السعودية

Defensive Fortifications in the Islamic City of Qurh, al-Ula Governorate, Northwest of the Kingdom of Saudi Arabia

محمد بن شبيب السبيعي
قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود
msubiey@ksu.edu.sa

الملخص:
تُعد مدينة قُرح الإسلامية الواقعة في جنوب شرق محافظة العلا، شمال غرب المملكة العربية السعودية من أهم الحواضر الإسلامية التي ازدهرت وتطورت خلال الفترة الإسلامية المبكرة، وأصبحت مدينة إسلامية كاملة ذات كيان ومركز حضري حقيقي له وظائف حضرية متعددة. تحتل مدينة قُرح موقعاً مهماً وإستراتيجياً على طريق الحج الشامي، المؤدي إلى الأراضي المقدسة مكة المكرمة، والمدينة المنورة. كما وُصفت قُرح بأنها قاعدة وادي القرى وقصبته الرئيسة، وتحتوي على مخلفات حضارية متنوعة. ونظراً لما تتمتع به قُرح من أهمية كبيرة، ووضع اقتصادي مزدهر كان من الضروري إنشاء ما يُعين على حماية وتحصين المدينة من كافة التهديدات والاعتداءات. وعليه، يهدف هذا البحث إلى تحديد مظاهر وأساليب الدفاع العمرانية السائدة في مدينة قُرح ودراستها وتحليلها،وإجراء دراسة مقارنة لجميع تلك المظاهر الدفاعية، والتعرف على وظائفها الرئيسة، وتقنية بنائها، وتاريخها، ومدى التأثير المتبادل والتفاعل النشط بين قُرح وبين ثقافات وتقاليد الدفاع المعمارية المختلفة في العالم الإسلامي. توصل البحث إلى عدة نتائج مهمة سمحت لنا بإعادة تصور العناصر الدفاعية للمدينة، وتحديد أنماطها وأشكالها، مما سيفتح المجال أمام الباحثين للتوسع في دراسة تحصينات المدينة الدفاعية مستقبلاً.
الكلمات الدالة: التحصينات، الدفاع، الحماية، مدينة قُرح، المدن الإسلامية.

Abstract:
The Islamic city of Qurh, located in the southeast of al-Ula Governorate, northwest of the Kingdom of Saudi Arabia, is considered one of the most important Islamic cities that flourished and developed during the early Islamic period. It became a complete Islamic city and a real urban entity with several urban functions. The city of Qurh occupies an important and strategic location on the Shami Hajj rout and the Egyptian (land) Hajj rout, which lead to the Holy Lands of Mecca and Madina. It has also been described as the base of Wadi al-Qura, and contains various cultural remains.Given the great importance of Qurah, and its prosperous economic situation, it was necessary to establish what would protect and fortify the city from all threats and attacks. Accordingly, this research aims to identify, study, and analyze the prevailing defensive aspects in the city of Qurh, conduct a comparative study of all these aspects, and identify its main functions, building technique, history, and the extent of mutual influence and active interaction between Qurh and the various defense traditions in the Islamic world.The research reached several important results that allowed us to re-imagine the city's defensive elements and define their patterns and shapes, which will open the door wide for researchers to expand the study of the city's defensive fortifications in the future.
Keywords: Fortifications, defense, protection, Qurh, Islamic cities.

المقدمة:

تقع مدينة قُرح الإسلامية في جنوب شرق محافظة العلا، شمال غرب المملكة العربية السعودية، وتحتل موقعاً مهماً وإستراتيجياً على طريق الحج الشامي، المؤدي إلى الأراضي المقدسة مكة المكرمة، والمدينة المنورة. استفادت قُرح من موقعها على امتداد هذين الطريقين، حيث كانتأحد أبرز أسواق العرب التجارية والمشهورة خلال العصر الإسلامي المبكر، مما أدى إلى ازدهار ونشاط الوضع التجاري والاقتصادي فيها، وتقوية الروابط الثقافية بينها وبين مختلف المراكز الإسلامية[1]. (خريطة رقم 1).

وصلت قُرح إلى مستوى عالٍ من التطور والازدهار خلال الفترة الإسلامية، حيث تصف بعض المصادر الإسلامية خلال القرن 4هـ/10م بأن قُرح مدينة إسلامية كاملة. يذكر الإصطخري (ت 346هـ/957م) أن قُرح هي المدينة الرابعة بعد مكة المكرمة، والمدينة المنورة، واليمامة، ويصفها المقدسي (ت 380ه/990م) بأنها المدينة الثانية في الحجاز بعد مكة المكرمة. كما ذكرا بأنها تضم مجموعة من المنشئات المعمارية المتنوعة، وهذا ما تؤكده التنقيبات الأثرية التي أُجريت بالموقع، والتي كشفت عن بقايا مدينة إسلامية مسورة تُقدر مساحتها بحوالي 640 ألف متر مربع، وتحتوي على مخلفات حضارية متنوعة. كما كشفت نتائج الدراسات العلمية لمجموعة من المعثورات أن قُرح تعود إلى الفترة الأموية خلال القرن 2هـ/7م، واستمرت حتى انتهت واندثرت خلال القرن 6هـ/12م في الفترة العباسية.[2]

وصف قُرح بأنها مدنية إسلاميةيدل على أنها كيان ومركز حضري حقيقي له وظائف حضرية متعددة، وذلك وفقاً لتعريف المدينة الإسلامية الذي جاء عند مجموعة من العلماء المسلمين الأوائل. يستند هذا التعريف إلى وجود عدة معايير مادية وإدارية واجتماعية للمدينة الإسلامية، والتي تتميز بحجمها الكبير، ووجود مجموعة من المنشئات والمرافق المرتبطة بحياة الناس، إضافة إلى وجود تحصينات قوية لحماية السكان، وأبرزها السور، والقلعة. كما أنه من الضروري أن يكون للمدينة الإسلامية حاكم وسلطة إدارية وقضائية تطبق القوانين والأنظمة داخل المدينة.[3]

كما تُعد قُرح أحد أهم الحواضر الإسلامية التي نشأت على امتداد وادي القرى، وكانت قاعدة الوادي وقصبته الرئيسة، حتى أنها أصبحت تُعرف باسم الوادي نفسه. كان وادي القرى يتميز بوفرة الماء، وكثافة الغطاء النباتي، واعتدال الأجواء المناخية، وكان يزخر بمجموعة من الحواضر والبلدات التي قامت على ضفافه ومحيطه الجغرافي. أمد وادي القرى مدينة قُرح وبقية البلدات بكميات وفيرة من المياه، مما أنعش جانب الزراعة في المنطقة، وزيادة محصولها الزراعي وإنتاجها الحيواني.[4](لوحة رقم 1).

ونظراً لما تتمتع به قُرح من وضع اقتصادي مزدهر، وموقع إستراتيجي مهم كما ذُكر أعلاه، أصبحتهي وبقية البلدات الواقعة على امتداد وادي القرى عرضة للحروب، والتهديد المستمر من مختلف القوى والقبائل المعاديةفي المنطقة، والتي كانت تطمع بالسيطرة عليها، والتحكم في ثرواتها، حيث قام الغساسنة قبل الإسلام بقيادة النعمان بن الحارث الغساني بغزو وادي القرى، إلا أنه بسبب شدة وقوة بأس أهل الوادي فقد استطاعوا طردهم وهزيمتهم.[5]وبعد بزوغ نور الإسلام توجه الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهمإلى وادي القرى، وذلك

---

[1]البراهيم، محمد، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، الموسم الأول 1404هـ/1984م، أطلال، ع 9، ص 113؛العمير، عبد الله، وآخرون، حفرية مدية قُرح (المابيات) الإسلامية بمحافظة العلا، الموسم الأول لعام 1425هـ/2004م، أطلال، ع 19، ص 218.

[2]الإصطخري، إبراهيم، المسالك والمالك، ط2، تحقيق دي جويه، (ليدن، 1927م)، ص 19؛ المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، (ليدن، 1906م)، ص 84؛ البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص 113-123.

[3] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، 1996)، ج 5، ص 137-143؛القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1960)، ص 7-8؛ الفيروزآباي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط والقابوس الوسيط، (القاهرة، دار الحديث، 1989)، ج 4، ص 195.

[4]البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، المسالك الممالك، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1424/2002م)، ص51؛ العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص219؛ العبودي، أحمد، عمارة مدينة قُرح في ضوء المكتشفات الأثرية لجامعة اللك سعود، صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في شمال غربي المملكة العربية السعودية. (الرياض، مطابع دار الوطنية، 1442هـ/2021م)، ص 16.

[5]البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه مصطفى السقا، (بيروت، عالم الكتب)، ج 1، ص 43-44.

بعد فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة فدعوا سكان الوادي من اليهود إلى الإسلام فأبوا،فقاتلوهم حتى فتح الله عليهم كامل الوادي عنوة،وغنموا منهم مغانم كثيرة، وفرضوا عليهم تقديم ثلث ثمار الوادي في كل عام، وتركوا الثلثين للسكان. ثم بعد ذلك في العصر الأموي والعباسي كان وادي القرى مسرحاً للحروب، ونقطة مهمة لانطلاق الجيوش إلى الحجاز والشام.[6]

وعليه، كان من المهم إنشاء ما يُعين على حماية وتحصين القرى الواقعة على امتداد وادي القرى ومن أهمها قُرح، مدينة الوادي وقصبته الرئيسة خلال العصر الإسلامي، والدفاع عن أموالها وأعراضها والسكان القاطنين فيها، وذلك كأحد أبرز ضروريات الدين الخمس، لا سيما أن مدينة قُرح تقع في وسط سهل فسيح، وتنعدم فيها تقريباً وسائل الدفاع الطبيعية، حيث أن المدينة كانت تراعي الجانب الاقتصادي أكثر من الدفاعي، وأُنشئت في هذا الموقع لظروف اقتصادية، وذلك للاستفادة من طريق الحج الشامي، كما ذكر سابقاً.[7](لوحة رقم 2).

تُعد التحصينات الدفاعية من أهم العناصر المعمارية في المدينة الإسلامية، والتي تزودنا بالكثير من المعلومات حول أساليب الدفاع المستخدمة لحماية المدينة والسكان من الأعداء والطامعين. أجرت هيئة التراث بوزارة الثقافة (الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف سابقاً) أعمال تنقيب أثري في موقع قُرح، استمرت لسنتين متتاليتين، (موسمين)، ثم بعد ذلك قامت جامعة الملك سعود ممثلةً بقسم الآثار في كلية السياحة والآثار أعمال مسح وتنقيب أثري موسع في الموقع، استمرت لمدة ستة عشر سنة.كشفت جميع هذه الأعمال الميدانية عن مجموعة متنوعة من المنشئات المعمارية،وبعض معالم التخطيط العام المستخدم بالمدينة، مما سيسهم في استخلاص وتحديد مظاهر وأساليب الدفاع العمرانية السائدة في مدينة قُرح ودراستها وتحليلها.علماً أن جزءاً كبيراً من المدينة لم يكتشف حتى يومنا الحاضر، ويحتاج إلى مزيد من المسوحات والتنقيبات الأثرية المكثفة.[8]

وعليه، يُسلط هذا البحث الضوء على أهم معالم التحصينات المعمارية في مدينة قُرح، ووظائفها الرئيسة، وتقنية بنائها، وأصل إنشائها، وتاريخها، ومدى التأثير المتبادل والتفاعل النشط بين قُرح وبين ثقافات وتقاليد الدفاع المعمارية المختلفة في العالم الإسلامي آنذاك. كما يركز البحث على مقارنة تلك التحصينات الدفاعية مع نظائرها في شبة الجزيرة العربية، خاصة تحصينات المدن الواقعة على طرق الحج الرئيسة، وذلك نظراً لأهميتها في فهم أسلوب الدفاع المستخدم في قُرح، حيث تقع هذه المدن والمحطات بالقرب من موقع المدينة، وأُنشئت لنفس الهدف، كما أنهاتنتمي إلى نفس الفترة التاريخية والمنطقة الجغرافية، وبالتالي لا بد من تأثرها مع بعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك، سيقوم البحث بمقارنة أوجه التشابه والاختلاف بينالتحصينات الدفاعية في قُرح، وبين مثيلاتها المنتشرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

أولاً: قلعة المدينة:

تحتوي مدينة قُرح على قلعة صغيرة الحجمتقع في شمال غرب المنطقة السكنيةفي أعلىهضبة صخرية متوسط الارتفاع، وذلك لكشف أفق المدينة من جميع الجهات الأربعة، وتعزيز عملية الدفاع والحماية.ورد ذكر هذه القلعة عند المقدسي خلال القرن 4هـ/10م، حيث يقول: "عليها حصن منيع على قرنته قلعة وقد أحدق به القرى وأكنف به النخيل".[9] يُستدل من هذا النص وجود القلعة في مدينة قُرح خلال العصر العباسي المبكر، إلا أنه لا يُعلم حتى الآن تاريخ بداية إنشائها، مما يتطلب إجراء تنقيبات أثرية مكثفة داخل القلعة للتعرف على تسلسلها الزمني بالشكل الدقيق. لا تزال بقايا هذه القلعة قائمة حتى عصرنا الحاضر، إلا أن معظمها قد تهدم مع مرور الزمن. يرتبط سور المدينة بالجبل الذي بُنيت فوقه القلعة، حيث يمتد السورحتىيصعد الجبل من ناحيته الجنوبية

[6]ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1998م)، ج 3، ص 313-314؛ العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 223-224.

[7]العمير،وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 227.

[8]البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص 113-123؛ البراهيم، محمد، وآخرون، تقرير حفرية المابيات الموسم الثاني لعام 1405هـ/1985م، ع 10، ص71-78؛ العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 217-252؛ المعيقل، إبراهيم، وآخرون، تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات)، الموسم الثاني 1426هـ/2005م، أطلال، ع 21، ص 28-46؛ الغزي، عبد العزيز، وآخرون، التقرير العلمي لأعمال التنقيب في موقع المابيات (قرح)، الموسم السادس 1430هـ/2009م، أطلال، ع 26، ص 27-61؛ العبودي، أحمد، وآخرون، التقرير العلمي عن أعمال التنقيبات الأثرية في موقع المابيات (قرح)، الموسم الثامن 1432هـ/2011م، أطلال، ع 27، ص 41-49.

[9]المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 83-84.

الشرقية، ويلتحم بالقلعة حتى أصبحت داخلة في سور المدينة. تحتوي القلعة على أساسات جدران متهدمة مبنية من الأحجار الرملية ذات حجم كبير، أما الجدران فشيدت من الطوب اللبن.[10](لوحة رقم 3-4).

وفيما يتعلق بمخطط بناء القلعة فلا يتضح بشكل جلي في الوقت الراهن، وذلك بسبب الدمار الكبير الذي لحق بها، كما أنه لم تُجرى في القلعة أيةتنقيبات أثرية تُوضح تخططيها العام. على أية حال، يمكننا بشكل تقريبي تحديد مخطط وتقنية بناء القلعة ووظيفتها الأساسية استناداً إلى تخطيطبعض القلاع الإسلامية الواقعة على امتداد طرق الحج خلال الفترة الإسلامية المبكرة، مما يعطينا تصور عام لمخطط قلعة قُرح قبل تهدمها واختفاء معالمها.

انتشر بناء القلاع على نطاق واسع خلال العصر الإسلامي، حيث وجدت نماذج متعددة أُنشئت بجوار المدن والتجمعات السكنية الواقعة على امتداد طرق التجارة والحج، ويظهر أنها كانت بمثابة المركز الرئيس للدفاع عن المدن وحماية سكانها من الأعداء والمتربصين.تُظهر هذهالقلاع بعض الخصائص المعماريةالتي يمكن أن تكون على غرار التخطيط الذي بنيت على أساسه قلعة مدينة قرح، كما سيتضح أدناه.

- قلعة الجحفة:

تقع الجحفة إلى الشمال الغربي من مكة المكرمة بمسافة تصل إلى حوالي 187 كم، وتحتل موقعاً مميزاً وإستراتيجياً على امتداد بعض طرق الحج مثل: طريق الحج المصري، وطريق الحج الشامي، والطريق الرابط بين المدينة المنورة ومكة المكرمة المتصل بطبيعة الحال مع الطريق الشامي، وهذا يجعل الجحفة تقع على نفس طريق الحج الذي تقع عليه مدية قُرح، ويقصدها الحجاج والمسافرين من مختلف مناطق العالم الإسلامي. يحتوي الموقع على مجموعة متنوعة من العناصر المعمارية الحضرية، ومن أهمها: حصن كبير الحجم يعود إلى الفترة الأموية المبكرة، وتحديداً في فترة حكم مؤسس الدولة الأموية الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م). يقع الحصن فوق تل مرتفع بحوالي 4 أمتار عن سطح الوادي. بُني الحصن من أحجار البازلت السوداء لغرض الدفاع عن السكان والحجاج. يأخذ الحصن الشكل المربع، وتتوسطه ساحة داخلية مفتوحة يحيط بها أربعة جدران ضخمة. يصل طول كل جدار إلى 29م، وارتفاعها يصل إلى 8م، أما سمكها فيبلغ 2م. يتميز الحصن بوجود أبراج على شكل نصف دائرة، موزعة في وسط الجدران، وفي الأركان الأربعة. كما يحتوي الحصن على بوابة رئيسة تقع في الجدار الغربي، ولها درج يستخدم للصعود والنزول. كما أن سور الجحفة يمتد إلى الزاوية الجنوبية الغربية من الحصن ويلتحم بها، مما يجعل الحصن داخل السور. أما فيما يتعلق بالعمارة الداخلية للحصن فلم يُعثر حتى الآن على أية عناصر معمارية، مما يتطلب إجراء المزيد من التنقيبات الأثرية.[11]

- قلعة الربذة:

تقع الربذة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة على بعد حوالي 200 كم، وهي إحدى أهم المدن والحواضر الإسلامية التي نشأت على امتداد درب الحاج العراقي والمشهور باسم درب زبيدة. تضم الربذة مجموعة متنوعة من الآثار الإسلامية والمنشئات المعمارية مختلفة الأحجام، والعائدة إلى العصر العباسي. من بين تلك الآثار مبنى يمثل حصناً محاطاً بأربعة جدران حجرية سميكة البناء، يصل سمكها إلى حوالي 1.30م، وجاءت أطوالها غير متساوية، حيث يبلغ طول الجدار الشمالي 19.00م، والجدار الجنوبي 16.20م، والجدار الشرقي 21.00م، والجدار الغربي 19.00م. يدعم الجدران أبراج دائرية الشكل، ونصف دائرية، وضعت في الأركان، وفي منتصف كل جدار من الجدران الأربعة. يحتوي الحصن على بوابة تُشكل المدخل الرئيس للحصن، تقع في منتصف الجدر الشمالي. كشف التنقيبات الأثرية في الحصن على ثلاث عشرة غرفة مربعة الشكل موزعة على كامل امتداد جدار الحصن، وتفتح أبوابها على ساحة داخلية. يصل متوسط مساحة كل غرفة إلى 2.30×2.30م. كما عثر داخل الغرف، وفي الساحات على خزانات أرضية لحفظ الماء، وبقايا أفران للطبخ، ومستودعات صغيرة لحفظ الحبوب. في الركن الشمالي الشرقي من الحصن هناك بناء على شكل برج له ستة أضلاع غير متساوية الأطوال. بُني هذا البرج لغرض الحماية والمراقبة، وقد يكون مكوناً من طابقين وله سلالم تؤدي إلى قمته.[12]

---

[10]البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص 114، 263؛ المعيقل، وآخرون، تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح، أطلال، ع 21، ص 29-30.

[11]السبيعي، محمد بن شبيب، الآثار الأموية في الجحفة: (أدلة معمارية جديدة)، الرياض: مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد الأول، السنة السابعة والأربعون، 1442هـ، ص 12-58.

[12]الراشد، سعد، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، (الرياض، جامعة الملك سعود، 1989م)، ص 48.

بناءً على هذين المثالين المذكورين أعلاه، قد نستنتج أن قلعة مدينة قُرح تشبه إلى حد ما القلاعالمبنية خلال الفترة الأموية والعباسية، وتشترك معها في نفسالوظيفة، وبعض السمات المعمارية، حيث بُنيت هاتينالقلعتين لغرض الحماية والدفاع عن السكان، وتميزتا بشكل عام بوجود أبراج دائرية ونصف دائرية موضوعة في وسط الجدران، وفي أركان القلعة.بالإضافة إلى أن تخطيطهما العام يميل إلى الشكل المربع، ويتراوح متوسط أطوال الجدران ما بين 16-29م. أما سمك الجدران فيظهر أيضاً أن قلعة قُرح تشترك مع مثيلاتها في الجحفة والربذة، والتي يتراوح سمك الجدران فيهما ما بين 1.30-2م، وهذا يعني أن سمك الجدران كان ذو حجم كبير. أما في يتعلق بالوحدات المعمارية داخل قلعة قُرح فيحتمل أنها كانت على غرار قلعة الربذة، والتي تحتوي عل غرف ومستودعات متعددة، وقد تكون خالية من أي عمارة كما هو الحال في قلعة الجحفة، إلا أن تأكيد هذا الأمر يحتاج إلى إجراء تنقيبات أثرية موسعة داخل القلعة. كما يُلاحظ أن هناك تشابه كبير بين قلعة قُرح، وقلعة الجحفة، وذلك من ناحة امتداد سور المدينة والتحامه بالقلعة، مما يجعلها داخل محيط السور، وقد تكون هذه إشارة على تبني أسلوب موحد في بناء القلاع والتحامها بأسوار المدينة خلال الفترة الإسلامية المبكرة، وذلك لتعزيز حمايتها والدفاع عنها.

ثانياً: سور المدينة:

تضم مدينة قُرح بقايا سور ضخم يبلغ سمكه أكثر من 1.45م، وهو مبني من طوباللبن ذو اللون الفاتح وشديد الصلابة.يُحيط السور بالمدينة من جميع جهاتها فيما عدا الجهة الجنوبية، حيث يظهر فيها بعض التعديات. جاءأسلوب بناء السور على شكل مداميك من الطوب اللبن، حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن تسعة مداميك غير كاملة الاستقامة، يعلوها طبقة لياسة طينية تصل إلى أعلى السور بارتفاع 85سم. بُنيت المداميك بأشكالمختلفة الأحجام، يصل حجمهبعضها إلى (8×45سم)، (8×25سم)، (20×50سم)، ويربط بينها مونة طينية. كما اتضح أن السور غير منتظم وكثير التعاريج، ويلتحم بالجانب الشرقي الجنوبي من الجبل الذي بنيت فوقه القلعة.[13](لوحة رقم 5).

كُشف عن جزءٍ من السور يمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 15م، مما زودنا ببعض المعلومات الإضافيةعن تقنية بناء السور، وشكله، وعمقه، ومواد بنائه. يرتفع السور في بعض أجزائه القائمة إلى أكثر من 4م. كما كُشف عن واجهة السور الخارجية، والتي كانت خالية من أي طبقة لياسة طينية، أما واجهته الداخلية فكانت تغطيها طبقة من الطين، وفي الجزء السفلي من الواجهة طبقة جصية رقيقة. بعد التنقيب بعمق تجاوز 2.5م تم الوصول إلى الأرض البكر للسور، واتضح أن السور لم يُبنى على أساسات ومداميك حجرية يستند عليها، وإنما بُني مباشرة على مداميك من طوب اللبن.[14](لوحة رقم 6).

لم يُعثرعلى أي دعامات أو أبراج يستند عليها السور، مما يُثير الكثير من التساؤلات حول كيفية بناء سور ضخم من دون أية دعامات. علماً أن هناك دعامات داخلية مستطيلة الشكل مشيدة من بلاطات الآجر والطين، يبلغ ارتفاعها 70سم، وطولها 90سم، وعرضها 70سم، إلا أنه لم يتبين عن سبب بناء تلك الدعامات، حيث اتضح أنها لا تلتحم مع واجه السور، ولا تتداخل مع مواد بنائه، مما قد يشير إلى أنها شُيدت في مرحلة متأخرة من بناء السور. وعليه لا يمكن الجزم بأن وظيفة تلك الدعامات كانت لتدعيم السور إلا بعد إجراء المزيد من التنقيبات الأثرية والتأكد من استمرار وجود هذه الدعامات على طول امتداد السور.[15]

بعد تتبع امتداد جهات السور وبقاياه المعماريةاتضح أن جهته الشمالية هي أكثر تعرجاً من باقي الجهات الأخرى. كما أن جهة السور الجنوبية قد تداخلت مع حافة وادي القرى، ومع بقايا مزارع النخيل القائمة في الموقع، مما يدل على وقوع تعديات على حدود السور بسبب جريان سيول الوادي، وبسبب التوسع الزراعي، الأمر الذي أدى إلى تهدم جزء كبير من السور في هذه الجهة. أما فيما يتعلق بمداخل السور وبواباته الرئيسة، فقد أشار المقدسي إلى وجود ثلاثة أبواب محددة في مدينة قُرح.[16]وللتعرف على أماكن تلك البوابات، لُوحظ أن هناك كتلة متقدمة من السور تقع في الجهة الأكثر تعرجاً منه، وهي الجهة الشمالية، وكتلة أخرى تقع في الجهة الشرقية،

[13]البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص 114؛ البراهيم، وآخرون، تقرير حفرية المابيات، ع 10، ص 73.
[14]العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 234
[15]العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 234-235.
[16]المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 84.

مما قد يشير إلى وجود بوابتين رئيسيتين للسور في هاتين الجهتين. أما البوابة الثالثة فلم يتم التعرف عليها حتى وقتنا الحاضر، حيث تحتاج إلى المزيد من العمل الميداني والمسح والتنقيب الأثري.[17]

أُجري تنقيب أثري للكتلة الموجودة في الجهة الشمالية من السور، وذلكللتأكد من وجود بوابة السور في هذه الجهة، واتضح فعلاً أن هناك بوابة صغيرة الحجم، يصل عرضها إلى حوالي 1.5م، ويظهر أنها كانت مخصصة لدخول الأفراد. تتصل البوابة بشارع المدينة الرئيس (سيأتي تفاصيل هذا الشارع لاحقاً)، وتحتوي على عتبة، وكتفين من اليمين والشمال،أُنشئا من بلاطات الآجر المكسية بطبقة من اللياسة الجصية. كما أن للكتفين من الداخل فتحتين (مصراعين) من الخشب. أُجري على البوابة عدة إصلاحات معمارية، وأُغلق جزء منها ببلاطات الآجر، ثم أُغلقت بعد ذلك بحجارة كبيرة من الحجر الرسوبي الرملي، وفي مرحلة متأخرة خلال العصر العثماني شُيد على البوابة برج كعلامة للطريق. كانت أرضية البوابة من خارج السور مرصوفة بطبقة من الطين المدكوك، أما المساحة الفارغة الواقعة خلف بوابة السور من الداخل فقد أُستغلت لاحقاً لبناء مطبخ يحتوي على ثلاثة تنانير لا تزال بقاياها قائمةخلف كتفي البوابة المغلقة.[18] (لوحة رقم 7-9).

بناءً على ما ذُكر أعلاه من وصف سور مدينة قُرح، يتضح جلياً أنها كانت واحدة من بين أهم مدن شبه الجزيرة العربية الإسلامية المحاطة بسور ضخم، والواقعة على امتداد طرق التجارة والحج، خاصة وكما ذكر سابقاً أن مدينة قُرح تقع في وسط سهل فسيح ومنبسط، ويسهل على الأعداء مهاجمتها واقتحامها. هناك أمثلة عديدة لمحطات ومدن أُنشئت على طرق الحج كانت محاطة بأسوار ضخمة تماثل سور مدينة قُرح، فعلى سبيل المثال: سور مدينة أيلة الواقعة على طريق الحج المصري، حيث كشفت التنقيبات الأثرية التي أُجريت في الموقع عن سور ضخم يأخذ الشكل المربع، ويعود إلى الفترة الأموية المبكرة خلال القرن 1هـ/7م. السور مبني من الحجر الرملي، ويبلغ حجمه 167×134م، وسمكه 2.60م، وارتفاعه 4.50م. يحتوي السور على بوابة واحدة في كل جهة من جهات السور، وهناك مجموعة من الأبراج النصف دائرية موزعة على كامل جهات السور.[19]

مثال آخر للمدن الإسلامية المهمة المسورة على طرق الحج، وهي مدينة الربذة الواقعة على درب زبيدة. يحيط بالمدينة بقايا سور ضخم يعود إلى الفترة العباسية المبكرة خلال القرن 2هـ/8م.يأخذ السور الشكل المربع تقريباً، ويبلغ حجمه 69×57م، وسمكه حوالي 2.20م، وارتفاعه حوالي 2.25م. السور مبني من قوالب اللبن ذات شكل مربع بقياس 35×35سم، وشكل مستطيل بقياس 35×25سم. يحتوي السور على أبراج سميكة نصف دائرية موزعة على كامل امتداد السور، وأبراج دائرية موضوعة في الركنين الشمالي والجنوبي. كما كشفت التنقيبات الأثرية عن الأسلوب المعماري للضلع الشرقي من السور، حيث اتضح أنه مبني من اللبن على شكل جدارين متلاصقين، ويدعمهما جدار ثالث موازٍ من الحجر بسمك 70سم.[20]

مما سبق نستطيع القول بأن تسوير المدن الإسلامية الواقعة على امتداد طرق الحج كان سمة دفاعيةسائدة خلال الفترة الإسلامية المبكرة، حيث تبنت مجموعة من المدن أسلوب التحصين بأسوار دفاعية مختلفة الأشكال. تتميز هذه الأسوار بالضخامة والارتفاع، وكانت سميكة وقوية، ومدعمة بأبراج دائرية ونصف دائرية موزعة على كامل الأسوار، وذلك لغرض تدعيمها وتقويتها. كانت هذه المدن متسمة بالنشاط والحياة ومكتظة بالسكان، مما تطلب إنشاء سور ضخم يكفل للسكان حياة مستقرة وآمنة،ويحمي هذه المدن المأهولة من أي هجوم معادي أو تهديد خارجي.

ثالثاً:خندق المدينة:

أورد الجغرافي المقدسي أن مدينة قُرح تحتوي على خندق، إلا أنه لم يشير إلى المزيد من التفاصيل والمعلومات حول شكله وصفته المعمارية.[21]يظهر أن بناء الخندق حول مدينة قُرح كان في المقام الأول لأغراض أمنية، وأيضاً قد يكون أُستغل لغرض تصريف مياه السيول المتدفقة من وادي القرى والذي تقع قُرح على ضفته الشرقية، إلا أنه لا يُعرف حتى الآن متى حُفر هذا الخندق؟ وما وصفه المعماري؟ وهل كان يحيط بكامل سور المدينة أم أجزاءً معينة منه؟

---

[17] المعيقل، وآخرون، تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح، أطلال، ع 21، ص29.

[18] تم الحصول على معلومات البوابة الشمالية بواسطة قسم الآثار بجامعة الملك سعود استناداً إلى ما ورد في التقرير المبدئي عن التنقيبات الأثرية في مدينة قُرح خلال الموسم الثالث عشر، والذي يجري الإعداد لنشره لاحقاً.

[19] Kennedy, Hugh, *Muslim Military Architecture in Greater Syria: from the Coming of Islam to the Ottoman Period*. (Leiden; Boston: Brill, 2006), pp. 61-62.

[20] الراشد،الربذة، ص 58-61.

[21] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 84.

أُجريت تنقيبات أثرية للتأكد عما إذا كان هناك خندق يحيط بسور المدينة أم لا، حيث لُوحظ أن هناك رديم من التراب داكن اللون، وقليل الارتفاع يمتد بمحاذاة السور وموازياً له في معظم أجزاءه.تم اختيار منطقة معينة من هذا الرديم لإجراء التنقيب الأثري، إلا أن النتائج الميدانية لم تسفر عن وجود الخندق،وإنما أسفرت عن وجود جدران من اللبن وأرضيات طينية تمثل بقايا وحدات معمارية. وهذا لا ينفي وجود الخندق الوارد ذكره عند المقدسي، وقد يكون موجوداً في أجزاءٍ أخرى حول السور لم تُكتشف بعد، مما يتطلب المزيد من التنقيب الموسع.[22]

توجد هناك أمثلة لمدن ومواقع إسلامية معاصرة لقُرح كانت تحتوي على خنادق كوسيلة للحماية والدفاع، مثل: خندق مدينة فيد الواقعة على درب زبيدة. يذكر المؤرخ الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك رواية مهمة حدثت في عهد الخليفة المنصور عام 145هـ/762م، وتُشير إلى وجود خندق حول مدينة فيد، وهذه الرواية كالآتي: "قال: وحدثني عبدالله بن راشد بن يزيد، قال: سمعتُ أصحابنا إسماعيل بن موسى وعيسى بن النّضر وغيرهما يذكرون أن أبا جعفر قدّم كَثير بن حُصَيْن العبديّ، فعسكر بفيد، وخندق عليه خندقاً؛ حتى قدم عليه عيسى بن موسى، فخرج به إلى المدينة. قال عبدالله: فأنا رأيتُ الخندق قائماً دهراً طويلاً، ثم عفا ودَرس".[23]

تشير هذه الرواية إلى أن فيد كانت محاطة بخندق استمر لمدة طويلة جداً حتى اختفى وزال من مكانه، وهذا ما تؤكده أعمال التنقيب الأثري التي أُجريت في فيد، حيث لم يكتشف حتى اليوم أي آثار واضحة للخندق. بالإضافة إلى أن فيد تأثرت بحركة السكان والتخطيط العمراني الحديث وتم تقسيمها إلى قسمين شمالي وجنوبي، مما أدى إلى عدم اكتشاف معظم بقايا العناصر الدفاعية للمدينة ومن بينها الخندق.[24]

أما فيما يتعلق بخنادق المدن الإسلامية الواقعة في بعض أقطار العالم الإسلامي، فلدينا أمثلة مهمة، أولها: خندق مدينة بغداد بالعراق، ففي عام 145هـ/762م،قرر الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (137-158هـ/754-775م) بناء مدينة بغداد، واكتمل البناء في غضون أربع سنوات. كان المخطط العام للمدينة الجديدة يحتوي على تحصينات خارجية للحماية، ومن بينها خندق عريض يصل عرضه إلى 6م، ويُغذيه نهر دجلة، ويحيط بسور المدينة.[25]

بالإضافة إلى ذلك، هناك مدينة عباسية أخرى تحتوي على خندق، وهي مدينة الرقة، شمال شرق سوريا. في عام 154هـ/771م قام نفس الخليفة الذي بنى مدينة بغداد وهو الخليفة أبو جعفر المنصور ببناء مدينة جديدة لإيواء جنوده من خراسان، وتصبح مقره العسكري ضد البيزنطيين.أرسل المنصور خليفته المهدي (158-169هـ/775-785م) إلى الرقة للإشراف على البناء، حيث بُنيت على نفس تخطيط مدينة بغداد،يحيط بها جدران مزدوجة يفصل بينها حاجز داخلي، ويحيط بالجدران من الناحية الجنوبية خندق مائي متاخم لنهر الفرات.أصبحت مدينة الرقة لاحقاً في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م)مقراً للحكومة، وعاصمةً للبلاد لمدة ثلاث عشرة سنة، وذلك نظراً لتحصيناتها الخارجية القوية كما يظهر من وصفها المعماري.[26]

يُلحظ مما تقدم أن فكرة تحصين المدن الإسلامية المهمة عن طريق إحاطتها بخندق كانت شائعة بشكل كبير في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، حيث أن جميع أمثلة خنادق المدن الإسلامية الثلاث -المذكورة أعلاه-أُنشئت في عهد هذا الخليفة. وعليه، قد يكون خندق مدينة قُرح بُني في عهد الخليفة المنصور لأسباب أمنية، ثم استمر لفترة طويلة حتى اختفى أثره ولم يشاهد في عصرنا الحاضر. علماً أنه قد تكشف الحفريات المستقبلية بقُرح تفاصيل مهمة حول هذا الخندق وفترته التاريخية.

---

[22] البراهيم، وآخرون، تقرير حفرية المابيات، أطلال ع 10، ص 73-74.

[23] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 146هـ/2005م)، ج 4، ص 437.

[24] الحواس، فهد، وآخرون، تقرير أولي عن أعمال التنقيبات الأثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الأول 1427هـ/2006م)، أطلال، ع 20، ص 32، ص 35-36.

[25] Creswell, Keppel. *Early Muslim architecture*. (Oxford: Clarendon Press), 1932, volume 2, pp. 4-20.

[26] Heidemann, Stefan. "The History of the Industrial and Commercial Area of 'Abbāsid Al-Raqqa, Called Al-Raqqa Al-Muḥtariqa". Cambridge:Cambridge University Press, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London 69, 2006, pp. 36-40.

رابعاً: الشوارع والأزقة:

من أبرز الملامح المعمارية للمدينة الإسلامية بشكل عام وجود شرايين اتصال تربط بين تكوينات المدينة المعمارية المختلفة. تتبع هذه الشرايين قواعدوقوانين فقهية خاصة تُحدد هندستها، وتخطيطها وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية. تتمثل هذه الشرايين في شبكة من الشوارع الكبيرة والرئيسة يستخدمها السكان في الذهاب والإياب، ومن وإلى مركز المدينة. كما كانت الشوارع الرئيسة بالمدينة ترتبط وتتصل بالبوابات القائمة على الأسوار، وذلك لغرض التمكن من السيطرة الأمنية الكاملة على المدينة، والتعريف بالحدود الخاصة لأهالي تلك الشوارع كنوع من التعزيزات الأمنية في المدينة.بالإضافة إلى ذلك تتسم المظاهر العمرانية بالمدينة الإسلامية بوجود الأزقة، والسكك الضيقة غير النافذة، والتي كانت تربط بين المساكن المتراصة داخل المدينة، وتؤدي عدة مهام أخرى بارزة من بينها الحماية والدفاع عن السكان، وتوفير الأمن والحفاظ على الأنفس، وذلك نظراً لضيقها، وتعقيد تخطيطها الهندسي بحيث يصعب المرور فيها أثناء الهجوم أو الاعتداء إلا من قبل سكانها المحليين.[27]

يذكر المقدسيأن لمدينة قرح جامع في الأزقة، مما يؤكد ووجود الأزقة الضيقة التي كانت تتميز بها المدينة الإسلامية بشكل عام،[28] وهذا ما تؤكده التنقيبات الأثرية في قُرح، حيث أُكتشف شارع ضيق، يمتد من الشرق إلى الغرب، وبطول يصل إلى حوالي 41م. أما عرضه فيصل إلى أقل من 1.5م. كما اكتشفت طبقة من اللياسة الجبسية تعلو بعض أجزاء أرضية الشارع، إلا أنها متهشمة، وفي حالة سيئة.يظهر أن الشارع كان يخترق الأحياء السكنية، حيث عُثر على عدد من أبواب الوحدات المعمارية تفتح مباشرة على الشارع، مثل:بيت شخص يُدعى سليمان بن محمد بن سليمان بن محمد، وجد منقوشاً بالخط الكوفي على قطعة حجرية تقع أمام مدخل البيت.كما وُجد أن بعض الأبواب المطلة على الشارع قد أُغلقت في وقت لاحق بطوب اللبن، وكُسيت من الداخل بطبقة من الجبس. وهذا يُشير إلى أن المنازل والدور في قُرح كانت تقع على بعض الأزقة الضيقة، ويتم إغلاقها وقت الحاجة.[29]

كما أُكتشف شارع كبير يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول يصل إلى 20م، وعرض 3.25م، ويؤدي مباشرة إلى منطقة السوق بالمدينة، ويتداخل مع ساحة الحوانيت القائمة هناك، حيث يصل عرضه في هذه المنطقة إلى 5م. كما عُثر على وحدتين معماريتين تطلان مباشرةً على الشارع كما هو موجود في الزقاق الضيق الممتد من الشرق والغرب (المذكور أعلاه). أيضاً من العناصر المعمارية المطلة على الشارع حوش مكشوف، وله مدخل رئيسي، يتوسطه مجمع خاص بالمخلفات الإنسانية (بيارة). كما كُشف أيضاً على حوض يبلغ ارتفاعه 20سم، وطوله 2م، وعرضه 1م، يطل على الشارع في نهايته الشمالية، ويظهر أنه معلف للحيوانات.إضافة إلى ذلك عُثر علىدكتين بطول 4.5م، وعرض 1م، تطلان مباشرةً على الشارع، وتقعان على جانبي الوحدتين المعماريتين، وذلك لغرض تجمع السكان والتقائهم على جانبي الشارع. ومن الملامح المعمارية للشارع عدم نفاذه من الجهة الشمالية، حيث ينحني يميناً نحو الجهة الشرقية.[30](لوحة رقم 10).

بالإضافة إلى الشارع الكبير المذكور أعلاه أكتشف أيضاً شارع آخر كبير،يُعد أحد الشوارع الرئيسة لمدينة قُرح. يمتد هذا الشارع من الشمال إلى الجنوب بمسافة تصل إلى 70م، وعرضه يبلغ 3.5م. كما يمتد من جهة الشمال حتى يصل إلى البوابة الشمالية لسور المدينة المذكورة تفاصيلها سابقاً، ويمتد أيضاً من الجهة الجنوبية حتى يصل إلى سور المدينة.[31] (لوحة رقم 11).

بعد وصف شوارع مدينة قُرح، يتضح جلياً أن المدينة كانت تتميز بمجموعة منالشوارع الرئيسة، والأزقة الضيقة، والتي كانت تؤدي دوراً مهماً في الدفاع عن المدينة. كما يتضح أن الشوارع الرئيسةمتصلة ببوابات المدينة القائمة على الأسوار، وهذا أحد المظاهر العمرانية للمدن الإسلامية لتعزيز الأمن والحماية كما ذُكر أعلاه. كما أن امتداد الشارع الرئيس للمدينة من البوابة الشمالية، وحتى جهة سور المدينة الجنوبي قد يشير إلى وجود بوابة في هذه الجهة، وربما تكون البوابة الثالثة للمدينة، والتي لم تُكتشف حتى الآن كما ذُكر سابقاً عند الحديث عن بوابات السور الثلاثة الوارد ذكرها عند المقدسي. بالإضافة إلى الشوارع الرئيسة كانت قُرح تضم

---

[27]الفرا، مصطفى كامل، الهسي، شيماء جهاد، تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث، (دراسة مقارنة)، Journal of Natural and Engineering Studies, vol.21, p. 18, pp. 151-152.

[28]المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 84.

[29]البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص 115-116.

[30]العبودي، أحمد، أساليب الاتصال والحركة في موقع قُرح الأثري بمحافظة العلا، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، دراسات في علم الآثار والتراث، العدد 6، 1436هـ/2015م، ص 158-159.

[31]العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 111.

أيضاً مجموعة من الأزقة الضيقة غير النافذة، والتي كانت تربط بين الأحياء والدور السكنية، وتؤدي كذلك دوراً في حماية السكان. ولعل التنقيبات المستقبلية تكشف عن المزيد من الشوارع والأزقة داخل قُرح، والتعرف على تفاصيلها المعمارية وأغراضها الدفاعية.

خامساً: الوحدات المعمارية:

أُكتشف في مدينة قُرح مجموعة من الدلائل التي تشير إلى أن الوحدات المعمارية المنتشرة في المدينة كانت تحتوي على عدد من وسائل الدفاع والحماية، والتي لا تزال بقاياها قائمة حتى عصرنا الحاضر، مثل: الجدران الخارجية الضخمة والسميكة، والأبواب الخشبية ذات الأقفال، والمداخل الخاصة المنكسرة، والعتبات الحجرية المختلفة في الأحجام والأشكال، والأسقف الخشبية القائمة على أعمدة الآجر الدائرية، وتفصيل ذلك على النحو الآتي.

- الجدران:

عُثر في مدية قُرح على مجموعة من الغرف السكنية المتنوعة، من بينها غرف تأخذ شكلاً مستطيلاً (9×3.75م)، وذات جدران ضخمة مليسة بالجص وتحتوي على دعامات[32]. كما عُثر على مجموعة من الوحدات السكنية ذات الجدران الخارجية السميكة، يصل ارتفاعها إلى 2م، ومبنية من الطوب اللبن، ومكونة من عدة مداميك يتراوح طول الواحدة منها 25-30سم، وعرضها بين 20-25سم. تغطي واجهات هذه الجدران من الداخل والخارج طبقة من الطين يبلغ سمكها 2سم.[33] (لوحة رقم 12).

يستند معظم الجدران على أساسات حجرية متينة مصنوعة من أنواع مختلفة من الأحجار، مثل: الحجر الرملي الأحمر، والحجر الجرانيتي، والحجر البازلتي أو الناري، والتي تجلب من المقالع أو المحاجر الموجودة في الجبال القريبة من المدينة. كما أن معظم أساسات الجدران المكتشفة في قُرح من النوع الغشيم غير المشذب، مما يشير إلى أنها كانت على الأغلب تُلتقط من الجبال والمحاجر مباشرة، ثم تستخدم، وفي حال قطعها في المحاجر، فإنها لا تُهذب كي تصبح كتل حجرية متساوية، وتأخذ أشكالاً هندسية محددة. جميع الأساسات مدفونة تحت الأرض وغير مشاهدة، وتتكون من ثلاثة إلى أربعة مداميك يربط بينها مادة الطين المخلوط بالتبن وأحياناً بالرماد، ويتراوح ارتفاعها بين 40-70سم، وذلك لتعزيز قوة جدار الوحدة المعمارية من الخارج وتدعيمها وحمايتها من أي اعتداء. أما الجدران الداخلية فكانت غير سميكة.[34](لوحة رقم 19).

كما عُثر في قُرح على بقايا آثار لمبنى كبير الحجم، يتكون من سور، ومدخل رئيس، وساحة ذات ثلاثة أروقة، ومجموعة من الوحدات المعمارية، والغرف الأمامية، ودرج يؤدي إلى سطح المبنى أو الطابق العلوي. وهذا يشير إلى أننا أمام مبنى مهم يحتاج إلى تعزيز حمايته الأمنية، حيث شُيد الجزء الأوسط والغربي من السور والذي يمثل الواجهة الرئيسة للمبنى من الطين والأحجار غير المنتظمة، في حين أن جزءه الممتد باتجاه الشرق شُيد من اللبن. كما أن المدخل الرئيس للمبنى يحتوي على برج مستدير مبنى من بالطوب الآجر، وفي الزاوية الجنوبية الغربية من السور هناك كتلة مبنية من الأحجار المنحوتة نحتاً دقيقاً ترتبط ببقايا برج شبه مستطيل مبني من الأحجار وطوب اللبن، وذلك لغرض تدعيم السور وتقويته في هذه الجهة. كما أن الضلع الغربي من السور كان مصمتاً لا تتخلله أي فتحات أو نوافذ، وذلك من أجل توفير الخصوصية والحماية للمبنى.[35] (لوحة رقم 13-15).

- الأبواب والمداخل:

يُعد الباب من العناصر الرئيسة والمهمة في العمارة الاسلامية، والمرتبطة بوظيفة التحصين، وتوفير الحماية، والخصوصية للسكان، حيث يقوم الباب بحجب وسد المدخل، وعزل ما بين داخل الوحدة المعمارية، وخارجها. أُستخدمت في مدينة قُرح أبواب خشبية كانت توضع على مداخل أبواب المدينة، وعلى مداخل الوحدات المعمارية المتنوعة، وذلك لإغلاقها وفتحها وقت الحاجة. كانت أسوار مدينة قُرح وكما ذُكر سابقاً تحتوي على ثلاثة أبواب رئيسة، وقد عُثر في البوابة الشمالية لسور المدينة على فتحتين لمصراعين من الخشب، مما يعطي إشارة إلى أن بقية الأبواب ربما كانت تحتوي على أبواب خشبية كذلك.

---

[32]البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص117.
[33]العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 235.
[34] العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 233، ص 235.
[35]المعيقل، وآخرون، تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح، أطلال، ع 21، ص 37-38.

كما تحتوي قُرح على مجموعة من الوحدات المعمارية المطلة على الشارع الضيق الممتد من الشرق إلى الغرب الموصوف سابقاً، وكانت هذه الوحدات وما تضم من حجرات خدمية تحتوي على أبواب خشبية، حيث عُثر على حجرة كانت متميزة عن بقية الحجرات الأخرى، إذ يشتمل جدارها الغربي من الخارج على زخارف جصية رائعة، ومداخل مستطيلة الشكل بها قطعة خشبية تمثل جزءاً من أحد الأبواب، ومسامير وأوتاد متنوعة من الحديد، يبدو أنها استخدمت لتثبيت الأبواب الخشبية، ويظهر أن هذه الحجرة كانت مخصصة للجلوس، حيث عُثر بها على أرفف، ووعاءين للفاكهة، وقارورة زجاجية، وصحن من الحجر الرملي كبير الحجم مجلوب من المنطقة النبطية القريبة من قُرح. بالإضافة إلى أن إحدى الحجرات يوجد بها آثار مكان لقفل المنزل.[36] (لوحة رقم 16).

بالإضافة إلى ذلك تميزت مدينة قُرح بوجود نوع مميز من المداخل الخاصة بالوحدات المعمارية، وهو ما يسمى بالمدخل المنكسر، أو الباشورة، حيث كشفت التنقيبات الأثرية بالمدينة عن مجموعة من المنشئات السكنية التي تضم مثل هذا النوع من المداخل، والتي تأخذ أحجاماً مختلفة يتراوح اتساعها ما بين 90-110سم. إحدى النماذج المعمارية للمدخل المنكسر في قُرح كان يقع في مبنى سكنى، وهو عبارة عن كتلة معمارية كبيرة الحجم، أُنشئ أمامها أرضية مبلطة بالحجارة والآجر، أما المبنى فقد أُنشئ بجواره برج صغر مستدير الشكل مبني من الطوب الآجر.[37] (لوحة رقم 17).

صُمم هذا النوع من المداخل على هيئة منكسرة من أجل توفير الخصوصية لسكان المنزل بحيث يمنع الناس المارة في الطريق من رؤية ما بداخل المنزل. كما أن تخطيط المدخل المنكسر في العمارة الإسلامية كان لغرض تعزيز الدفاع عن المنزل في وقت الفتن وهجوم الأعداء، حيث أن هذا النوع من التخطيط لا يؤدي مباشرة إلى داخل المنزل، حيث ينبغي على من يريد الدخول أن ينعطف يميناً أو يساراً، ثم يمشي بين جدارين في ممر ذو مساحة ضيقة نسبياً، وبعد ذلك ينعطف مرة أخرى في نهاية الممر، كي يستطيع الدخول إلى داخل المنزل، وبالتالي سيجد المهاجم أو المعتدي نفسه محاصراً في ممر ضيق مما يجعل القضاء عليه أمراً سهلاً على المدافعين من السكان.[38] (لوحة رقم 18)

وجدت المداخل المنكسرة في عدة مدن إسلامية تعود إلى الفترة الأموية والعباسية المعاصرة لمدينة قُرح، مثل: بوابة القلعة الأموية في دادان الواقعة بالقرب من قُرح، والبوابات الأربع لمدينة بغداد، وبوابات مدينة الرقة بسوريا، ومدينة زَبيد باليمن، وبوابات المنازل السكنية في الفسطاط بمصر. علماً أن هذا النوع من المداخل المنكسرة وجد في العديد من عمائر المدن المؤرخة إلى فترة ما قبل الإسلام.[39]

كما أن بعض مداخل مدينة قُرح، والوحدات السكنية المتنوعة فيها كانت تحتوي على عتبات علوية، وسفلية، مبنية من أنواع مختلفة من الحجارة، وذلك على غرار الحجارة المستخدمة في بناء أساسات جدران الوحدات المعمارية (كما سيأتي معنا قريباً)، حيث وجدت عتبات حجرية مختلفة الأنواع والأحجام مجلوبة من المقالع، أو المحاجر القريبة من قُرح، ومشذبة بأطوال محددة تتناسب مع مساحة المدخل، مما يشير إلى وجود الحرفيين المتخصصين في تشذيب وتكسير أحجار العتب. بالإضافة إلى العتبات الحجرية، وُجدت أيضاً عتبات مبنية من الطوب اللبن. وبشكل عامٍوُجدت عتبات قُرح في أماكن مختلفة من المدينة، مثل: مدخل المدينة الشمالي، وفي مجموعة من المنازل السكنية، والدكاكين، والأسواق. كان غرض إنشاء هذه العتبات المختلفة هو الحماية من دخول مياه الأمطار إلى داخل المنشئات، والوقاية من خطر دخول الحشرات والزواحف السامة. علماً أن بعض المداخل كانت لا تحتوي على عتب، حيث كانت الأرضية متساوية مع أرضية الوحدة المعمارية.[40] (لوحة رقم 19).

من بين العتبات المكتشفة في قُرح عتبة عبارة عن كتلة حجرية ذات شكل شبة مستطيل، وسطحها العلوي يحتوي على نقش إسلامي كتب بالخط الكوفي بأسلوب الحز غير الغائر، وفيه ألفاظ ذات طابع ديني من ضمنها لفظ الجلالة الله، وكتابة أخرى ربما تكون بركة من الله، أو بسم الله، وهذا أمر غير شائع في العمارة

---

[36] البراهيم، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، أطلال، ع 9، ص 115-116.

[37] المعيقل، وآخرون، تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح، أطلال، ع 21، ص 33.

[38] شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية: عصر الولاة، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م)، ص 191؛ الحداد، عبد الله، الاستحكامات الحربية بمدينة زَبيد، منذ نشأتها وحتى نهاية الدلة الظاهرية 204-923هـ/819-1517م، دراسة أثرية معمارية، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م) ص، 330.

[39] شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص 191، الحداد، الاستحكامات الحربية، ص 331-332؛ العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 115.

[40] العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 335-336؛ العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 99-104.

الإسلامية، مما يشير إلى أن هذه الكتلة الحجرية قد استخدمت كعتبة علوية، أو أنها قد جُلبت من موقع آخر ثم طُمست كتابتها بعد ذلك، وغُطيت بطبقة من الطين والجص، حيث يظهر أنها مطموسة بشكل كبير جداً.[41] (لوحة رقم 20).

- التسقيف والأعمدة:

يُعد التسقيف القائم على الأعمدة الدائرية من المظاهر المعمارية السائدة في مدينة قُرح. استخدم التسقيف بالأخشاب لتغطية مختلف الوحدات المعمارية بالمدينة، وتعزيز حمايتها، وتأمين الساكنين فيها من أي ضرر تسببهالعوامل البيئية، أو الاعتداءات البشرية.وبالرغم من أن مادة الخشب قابلة للتلف بسبب الرطوبة والحشرات القارضة، إلا أنه ومن خلال مراحل التنقيب الأثري في قُرح، لا سيما التنقيب فيأماكن المنشئات السكنية، عُثر على مجموعة من العينات لعوارض خشبية متنوعة. بعض هذه العينات عُمل بشكل سميك يتناسب مع وظيفة تسقيف الحجرات، والبعض الآخر جاء أقل سمكاً، مما قد يشير إلى أنها كانت تستخدم لعمل الأوتاد والعوارض الخشبية ونحوها. كما عُثر على بعض الحفر الصغيرة ذات الشكل الدائري في منتصف جدران بعض الحجرات، وبداخل هذه الحفر بقايا لقطع خشبية، ويظهر أنها كانت تُستخدم لحمل الظلات والعرائش المنزلية.[42]

كانت هذه الأسقف الخشبية قائمة على أعمدةدائرية مبنية من بلاطات الآجر ذات الشكل المثلث. يرتكز كل عمودفي معظم الحالات على قاعدة حجرية ذات شكل مربع، بعضها مبني على شكل كتل حجرية غير مشذبة على غرار الأحجار المستخدمة في بناء أساسات الجدران -كما مر معنا سابقاً-والبعض الآخر مبني بأحجار غشيم يربط بينها مادة الجص المخلوط بكسر من أحجار الجرانيت. كما أنه في حالات قليلة يرتكز كل عمودين على قاعدة واحدة، حيث عُثر في ساحة سوق المدينة على عمودين مزدوجين بُنيا فوق مصطبة حجرية مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها (175×75سم).[43](لوحة رقم 21-22).

اشتهر التسقيف بالأخشاب في عدة مدن إسلامية، إلا أنهومع مرور الزمن تعرض للكثير من الخراب والتلف، وذلك بسبب عوامل التآكل التي يتعرض لها الخشب عادةً، وأيضاً قابليته السريعة للاحتراق في حالة تعرضه للنار والحرارة. كما يُعد الخشب من المواد التي من السهل نهبها وانتزاعها من أماكنها في حالة هجران المكان، وخلوه من السكان، مثل: انتزاع الأبواب، والنوافذ، والأسقف. من المدن لإسلامية الشهيرة التي استخدمت الخشب في التسقيف، هي الفسطاط خلال العصر العباسي. كانت الأسقف الخشبية في هذه المدينة تقوم على جذوع النخل في مجموعة من المنازل والوحدات المعمارية.[44]

النتائج:

تُعد التحصينات الدفاعيةللمدن الإسلامية عناصر مهمة وضرورية لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي الحضري، وحفظ وحماية الأنفس والأموال. تأتي مدينة قُرح الإسلامية الواقعة في محافظة العلا، شمال غرب المملكة العربية السعودية من بين أهم المدن الإسلامية المبكرة في شبه الجزيرة العربية التي تميزت بوجود أنواع مختلفة من التحصينات الدفاعية. إن موقع مدينة قُرح في سهل فسيح ومنبسط، ولا يحتوي على العديد من وسائل الدفاع الطبيعية أسهم بشكل كبير في تشكيل العناصر الدفاعية للمدينة، ويتجلى ذلك في إنشاء القلعة والسور الدفاعي، والخندق، وتخطيط الشوارع الرئيسة والأزقة الضيقة، وتشييد المساكن والأبنية القوية. أظهر هذا البحث مجموعة من النتائج العلمية، وهي على النحو الآتي:

- كانت مدينة قُرح تحتوي على قلعة تقع في شمال غرب المنطقة السكنية في أعلى جبل متوسط الارتفاع، لكشف أكبر قدر ممكن من أفق المدينة من جميع الجهات. وجود القلعة أدى دوراً مهما في الدفاع عن السكان والحجاج والتجار والمسافرين. القلعة في الوقت الحالي متهدمة، ولم يجرى عليها تنقيبات أثرية ودراسات بحثية متخصصة، لذلك لا يُعرف تخطيطها المعماري، وتقنية بنائها على وجه الدقة، إلا أنه بعد مقارنتها بمثيلاتها من القلاع الواقعة على طرق التجارة والحج، يبدو أنها لا تختلف كثيراً عنها. تميزت تلك القلاع مثل: قلعة الجحفة، قلعة الربذة بالتخطيط المربع ذو الجدران السميكة والمرتفعة، والمدعمة بأبراج دائرية، ونصف دائرية في الأركان وعلى كامل الجدران. علماً أن القلعة تحتاج إلى تنقيب أثري موسع للتعرف على المزيد من التفاصيل المعمارية.

[41]العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 336.
[42]العمير، وآخرون، حفرية مدية قُرح، أطلال، ع 19، ص 234.
[43]أطلال، ع 19، ص 236؛ أطلال، ع 21، ص 37-38؛ العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 92-94.
[44]شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص 445-447.

- كشفت هذه الدراسة عن التفاصيل المعمارية لبقايا سور المدينة الضخم، والمبني من الطوب اللبن. يحيط هذا السور بجميع جهات المدينة ما عدا المنطقة الجنوبية بسبب التعدي على السور في هذه الجهة. شُيد السور بشكل متعرج وغير منتظم، ويُوضح الجزء المنقب من السور أنه لا يحتوي على أبراج داعمة، مما يتطلب المزيد من العمل الميداني المكثف للسور. تُعد مدينة قُرح واحدة من أهم وأبرز المدن الإسلامية المسورة في شبة الجزيرة العربية. تسوير المدن الإسلامية هو سمة سائدة ومعروفة في العديد من المدن الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، خاصة المدن الواقعة على طرق التجارة والحج. معظم هذه المدن كانت مسورة لغرض الدفاع، وتوفير الحماية والأمن للسكان ومختلف المسافرين القادمين من أماكن مختلفة.

- يتضح من خلال هذه الدراسة أن سور المدينة يمتد إلى الناحية الجنوبية الشرقية من الجبل الذي بُنيت فوقه القلعة، ويلتحم بها حتى أصبحت داخلة في محيط السور، ومن خلال الدراسة المقارنة أظهر هذا الأسلوب من البناء تشابهاً كبيراً مع سور مدينة الجحفة والتحامه بالقلعة، مما قد يُشير إلى وجود أسلوب بناء شائع، وموحد خلال الفترة الإسلامية المبكرة، لتعزيز حماية المدن والدفاع عنها.بالإضافة إلى ذلك بينت الدراسة أن سور المدينة كان يحتوي على ثلاثة أبواب رئيسة مذكورة في إحدىالمصادر الإسلامية المبكرة، وقد أكتشفت بوابة واحدة وهي التي تقع بالجهة الشمالية من السور، أما البوابتين الأخريين فتحتاج إلى تنقيب ومسح أثري شامل. علماً أن هناك كتلة متقدمة تقع في الجهة الشرقية من السور، مما يعطي احتمال أنها مكان البوابة الثانية، أما بالنسبة للبوابة الثالثة فاستناداً إلى ما توصلت إليه هذه الدراسة من أن اتصال الشوارع الرئيسة ببوابات الأسوار هو أحد المظاهر العمرانية لتعزيز أمن المدينة الإسلامية، وبما أننا توصلنا إلى أن الشارع الرئيس لمدينة قُرح يمتد من البوابة الشمالية ويتجه نحو سور المدينة من الجهة الجنوبية، فهذا قد يُشير إلى أن البوابة الثالثة غير المكتشفة قائمة في هذه الجهة من السور.

- كشف البحث عن وجود خندق يحيط بسور المدينة ورد ذكره بشكل عرضي عند المقدسي خلال القرن 4هـ/10م، إلا أنه لم يعثر حتى الآن عن أية بقايا أثرية لهذا الخندق. علماً أنه بناءً على الدراسة المقارنة لُوحظ أن تحصين المدن الإسلامية بخندق كان أمراً شائعاً لأغراض أمنية، لا سيما في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور خلال القرن 2هـ/8م، وكان هذا الخندق عريضاً، ومبنياً حول سور المدينة، ويُغذى بواسطة بعض الأنهار مثل نهري دجلة، والفرات. وعليه، قد يكون خندق مدينة قُرح أُنشئ في نفس فترة المنصور لأغراض أمنية، كما أنه لا يُستبعد أن هذا الخندق كان خندقاً مائياً، ويُغذى بواسطة السيول المتدفقة من وادي القرى الواقع بجوار المدينة، وقد تكشف التنقيبات المستقبلية عن معلومات أكثر تفصيلاً حول هذا الخندق وصفته المعمارية.

- من بين أساليب الدفاع في مدينة قُرح التي أوضحتها الدراسة، وجود الشوارع الكبيرة الرئيسة المتصلة ببوابات المدينة القائمة على الأسوار، حيث يعمل هذا التخطيط على زيادة السيطرة الأمنية للمدينة، ومراقبة مستخدمي هذه الطرق في الذهاب والإياب، وتمييز الغرباء المارين بالحدود الخاصة لأهالي تلك الشوارع. بالإضافة إلى ذلك تتميز مدينة قُرح بوجود الأزقة الضيقة، وغير النافذة، مما يساعد على توفير الأمن والحماية للسكان، حيث يصعب التعرف على مسالك هذه الأزقة المتعرجة والضيقة إلا من قبل السكان القاطنين فيها.

- من خلال تتبع مختلف أساليب البناء المستخدمة في قُرح، اتضح أن هناك مجموعة من وسائل الدفاع والحماية تميزت بها المنشئات المعمارية بالمدينة، حيث حرص الأهالي والسكان على وجود أبواب خشبية مثبتة بمسامير وأوتاد متنوعة، وذات أقفال قوية من أجل توفر الحماية والخصوصية لمنازلهم

السكنية. كما أن بعض المداخل الخاصة بالوحدات المعمارية في قُرح كانت من نوع المداخل المنكسرة مختلفة الأحجام. ينتشر هذا النوع من المداخل في عدة مدن إسلامية، وتُستخدم لغرض توفير الخصوصية لسكان المنزل، وتعزيز عملية الدفاع في حال الهجوم والاعتداء. أيضاً يوجد على مداخل مختلف الوحدات المعمارية في قُرح عتبات مبنية من الحجارة، وأخرى مبنية من طوب اللبن، وذلك للحد من خطر العوامل البيئية، ودخول مياه الأمطار والزواحف السامة.

- أوضحت الدراسة أن قُرح تحتوي على مجموعة من المباني السكنية المبنية من جدران ضخمة، وذات دعامات قوية، وتستند على أساسات حجرية مدفونة تحت الأرض. كما أن هذه الجدران كانت مصمتة من دون نوافذ، وكل ذلك من أجل حماية المبنى وتعزيز قوتها الدفاعية. أيضاً كان التسقيف بالأخشاب من المظاهر المعمارية المنتشرة في قُرح. تقوم هذه الأسقف على أعمدة دائرية مبنية من بلاطات الآجر مثلثة الشكل، تحمل السقف، وتساعده على عدم الانهيار، وبالتالي توفير الخصوصية للسكان، وحماتيهم من مختلف تأثيرات العوامل البيئية والبشرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

الإصطخري، إبراهيم، المسالك والممالك، ط2، تحقيق دي جويه، (ليدن، 1927م).
البكري، عبد الله بن عبد العزيز، المسالك الممالك، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1424/2002م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه مصطفى السقا، (بيروت، عالم الكتب).

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، 1996).
الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 146هـ/2005م).
الفيروزآباي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط والقابوس الوسيط، (القاهرة، دار الحديث، 1989).
القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1960).
ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1998م).
المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، (ليدن، 1906م).

ثانياً: المراجع:

البراهيم، محمد، وآخرون، تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي، الموسم الأول 1404هـ/1984م، أطلال، ع 9، ص 113-123.
- تقرير حفرية المابيات الموسم الثاني لعام 1405هـ/1985م، ع 10، ص71-78.

الحداد، عبد الله، الاستحكامات الحربية بمدينة زَبيد، منذ نشأتها وحتى نهاية الدلة الظاهرية 204-923هـ/819-1517م، دراسة أثرية معمارية، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م).
الحواس، فهد، وآخرون، تقرير أولي عن أعمال التنقيبات الأثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الأول 1427هـ/2006م)، أطلال، ع 20، ص 31-53.
الراشد، سعد، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، (الرياض، جامعة الملك سعود، 1989م).
السبيعي، محمد بن شبيب، الآثار الأموية في الجحفة: (أدلة معمارية جديدة)، الرياض: مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد الأول، السنة السابعة والأربعون، 1442هـ، ص 12-58.
شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية: عصر الولاة، (مصر، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، 1994م).
العبودي، أحمد، وآخرون، التقرير العلمي عن أعمال التنقيبات الأثرية في موقع المابيات (قرح)، الموسم الثامن 1432هـ/2011م، أطلال، ع 27، ص 41-49.
- أساليب الاتصال والحركة في موقع قُرح الأثري بمحافظة العلا، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، دراسات في علم الآثار والتراث، العدد 6، 1436هـ/2015م، ص153-204.
- عمارة مدينة قُرح في ضوء المكتشفات الأثرية لجامعة اللك سعود، صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في شمال غربي المملكة العربية السعودية. (الرياض، مطابع دار الوطنية، 1442هـ/2021م).

العمير، عبد الله، وآخرون، حفرية مدية قُرح (المابيات) الإسلامية بمحافظة العلا، الموسم الأول لعام 1425هـ/2004م، أطلال، ع 19، ص 217-252.
الغزي، عبد العزيز، وآخرون، التقرير العلمي لأعمال التنقيب في موقع المابيات (قرح)، الموسم السادس 1430هـ/2009م، أطلال، ع 26، ص 27-61.
الفرا، مصطفى كامل، الهسي، شيماء جهاد، تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث، (دراسة مقارنة)، Journal of Natural and Engineering Studies, vol.21, pp. 123-159.
الفقير، بدر، الطبيعة والآثار في محافظة العلا: جوهرة سياحية، (الرياض، مطبعة ألوان، 1989م).
المعيقل، إبراهيم، وآخرون، تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات)، الموسم الثاني 1426هـ/2005م، أطلال، ع 21، ص 28-46.

ثالثاً: المراجع غير العربية:

Creswell, Keppel. *Early Muslim architecture*. (Oxford: Clarendon Press, 1932).
Kennedy, Hugh, *Muslim Military Architecture in Greater Syria: from the Coming of Islam to the Ottoman Period*. (Leiden; Boston: Brill, 2006).
Heidemann, Stefan. "The History of the Industrial and Commercial Area of 'Abbāsid Al-Raqqa, Called Al-Raqqa Al-Muḥtariqa". Cambridge:Cambridge University Press, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London 69, 2006, pp. 33-52.

الخرائط واللوحات

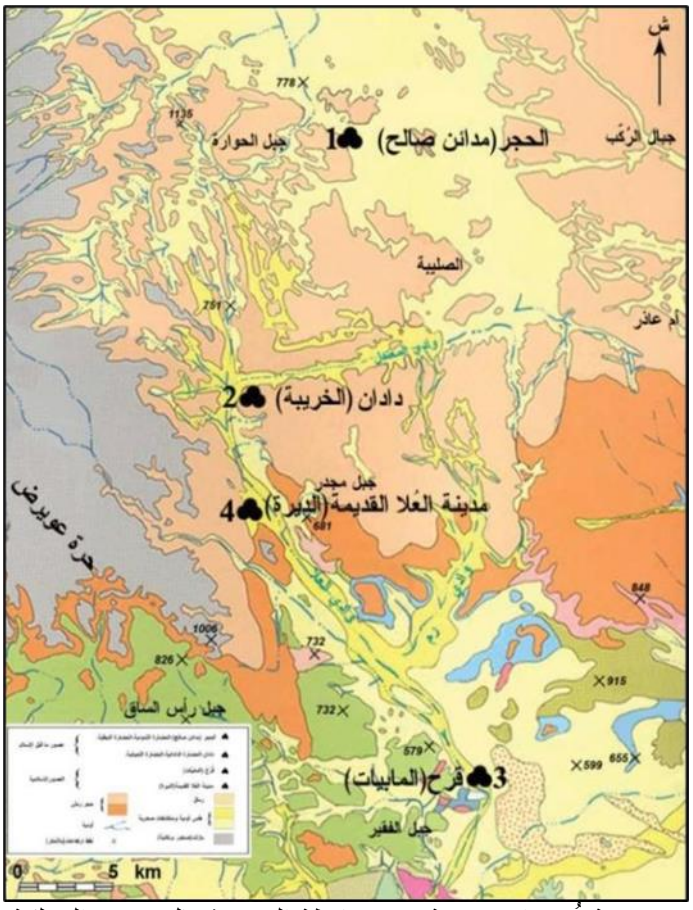

خريطة رقم 1: موقع مدينة قُرح الإسلامية في محافظة العلا، شمال غرب المملكة العربية السعودية.
(الفقير، الطبيعة والآثار في محافظة العلا، ص 139).

لوحة رقم 1: صورة جوية لوادي القرى، غرب مدينة قُرح الإسلامية.
(المعيقل، وآخرون، أطلال ع 21، ص 146).

لوحة رقم 2: صورة جوية لمدينة قُرح الإسلامية.
(المعيقل، وآخرون، أطلال ع 21، ص 146).

لوحة رقم 3: بقايا قلعة مدينة قُرح في أعلى الجبل.
(العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 23).

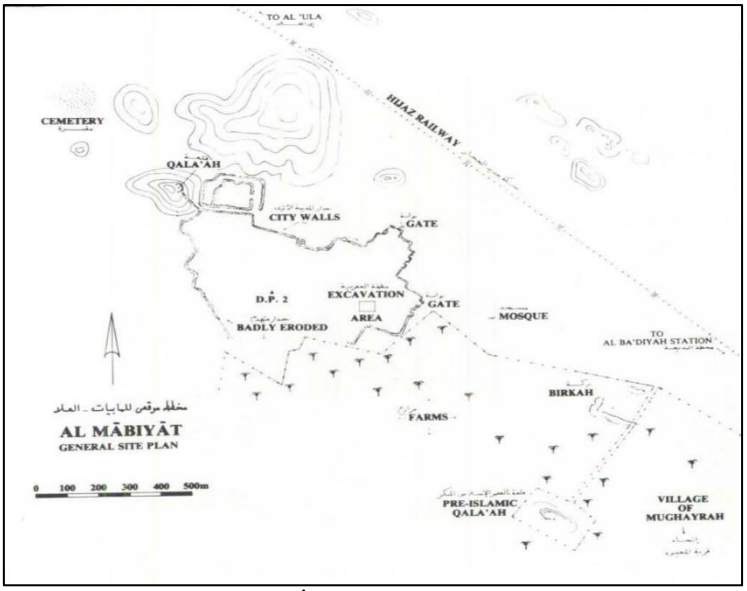

لوحة رقم 4: مخطط تقريبي لأهم لمعالم الأثرية في مدينة قُرح، ويظهر سور المدينة ملتحماً بالقلعة فوق الجبل.
(البراهيم، وآخرون، أطلال ع 9، ص 263).

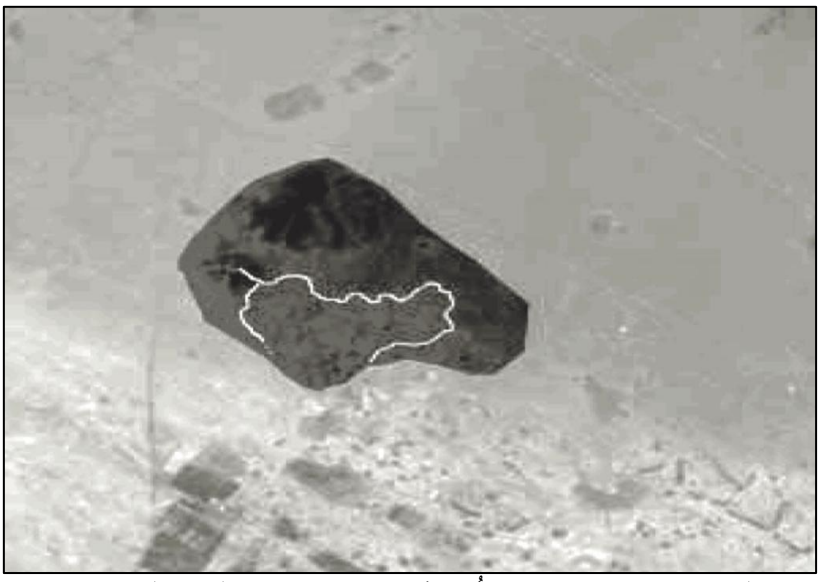

لوحة رقم 5: سور مدينة قُرح يُحيط بها فيما عدا الجهة الجنوبية.
(المعيقل، وآخرون، أطلال ع 21، ص 146).

لوحة رقم 6: جزء من سور المدينة المبني على شكل مداميك من طوب اللبن يربط بينها مونة طينية.
(العمير، وآخرون، أطلال 19، ص 388).

لوحة رقم 7: كتلة البوابة الشمالية لسور المدينة قبل التنقيب.
(قسم الآثار، جامعة الملك سعود).

لوحة رقم 8: البوابة الشمالية لسور المدينة من الخارج بعد التنقيب.
(قسم الآثار، جامعة الملك سعود).

لوحة رقم 9: البوابة الشمالية لسور المدينة من الداخل بعد تحويلها إلى مطبخ.
(قسم الآثار، جامعة الملك سعود).

لوحة رقم 10: شارع المدينة الكبير الممتد من الشمال إلى الجنوب والمؤدي مباشرة إلى منطقة السوق.
(العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 109).

لوحة رقم 11: شارع آخر رئيس للمدينة ممتد من الشمال إلى الجنوب، ويتصل بالبوابة الشمالية لسور المدينة.
(العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 111).

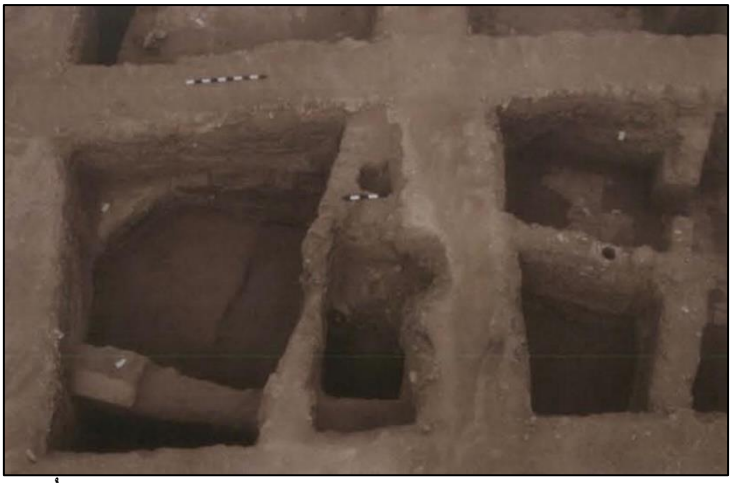

لوحة رقم 12: الجدران الخارجية السميكة لإحدى المساكن في قُرح.
(العمير، وآخرون، أطلال، ع 19، ص 388).

لوحة رقم 13: إحدى المساكن كبيرة الحجم ذات التحصين القوي في قُرح.
(المعيقل، وآخرون، أطلال، ع 21، ص 151).

لوحة رقم 14: سور المسكن المحصن.
(المعيقل، وآخرون، أطلال، ع 21، ص 153).

لوحة رقم 15: برج مستدير مبنى من الآجر في المدخل الرئيس للمسكن المحصن.
(المعيقل، وآخرون، أطلال، ع 21، ص 150).

لوحة رقم 16: مسامير وأوتاد من الحديد، المستخدمة في تثبيت الأبواب الخشبية في مدينة قُرح.
(البراهيم، وآخرون، أطلال ع 9، ص 287).

لوحة رقم 17: المدخل المنكسر في إحدى المنشئات السكنية في قرح.
(المعيقل، وآخرون، أطلال، ع 21، ص 153).

لوحة رقم 18: نموذج آخر للمدخل المنكسر في قرح، ويظهر الممر الضيق المحصور بين جدراين.
(العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 117).

لوحة رقم 19: إحدى العتبات الحجرية المستخدمة في مداخل المنشئات المعمارية في قُرح، ويظهر أساس الجدار الحجري غير المشذب. (العمير، وآخرون، أطلال، ع 19، ص 387).

لوحة رقم 20: إحدى العتبات الحجرية العلوية المتضمنة لفظ الجلالة الله.
(العمير، وآخرون، أطلال، ع 19، ص 389).

لوحة رقم 21: أعمدة الآجر الدائرية الحاملة للأسقف الخشبية في المساكن.
(المعيقل، وآخرون، أطلال، ع 21، ص 151).

لوحة رقم 22: عمودان مزدوجان من الآجر لحمل الأسقف الخشبية.
(العبودي، عمارة مدينة قُرح، ص 94).